على انه مفعول له لفعل التغشية او الاغشاء مع فوات شرط نصب المفعول له وهو اتحاد
الفاعلين لان كل واحد من التغشية والاغشاء فعل الله تعالى والامنة فعل المخاطبين ولم يرد
الجواب ان الفاعل متحد في المعنى لان المعنى اذ تنعسون امنة والامن فعل الناعس وهو هم
ويجوز ان يراد بها الايمان بان يكون امنة مصدرا امنه بمعنى ازال خوفه وهو وجه ثالث
لاتحاد الفاعلين لان فاعل التغشية والاغشاء والايمان كلها هو الله تعالى الا ان كونها
مصدرا امنة لا يساعده الوضع اللغوي قوله فكون فعل المغشي وفعل الغشي ايضا
والسؤال وارد على قراءة ابن كثير كما ورد على القرائتين الاوليين لان فاعل الغشيان هو النعاس
وفاعل الامنة هو المخاطبون والوجه الاول يدفعه عن جميع القراءات الثالثة
فانه لا يدفعه الا عن القراءتين الاوليين ولا يدفعه عن القراءة الاخيرة لان فعل الغشيان
والايمان متغايران فاراد ان يدفع عنها ايضا فقال ويجوز ان يجعل الامنة فعل النعاس
كما ان الغشيان فعله فيتحد الفاعلان والامنة مع كونها فعل المخاطبين الناعسين جعلت فعلا
للنعاس واسندت اليه مجازا لكونه فعل اصحابه فاسندت اليه على اسناد الفعل الى الوصف القائم
بفاعله فاتحد الفاعلان في قراءتهم قوله اولان كون اسناد الامنة الى النعاس مجاز استعارة
بالكناية بان شبه النعاس بشخص شأنه ان تغشى القوم حال امنه ولا تغشاهم حال خوفه
حال الامن من توابع المشبه به ولوازمه كان اثباته للنعاس تخييلا للاستعارة المكنية التي هي ما ذكرنا
التشبيه المضمر فقيل النعاس انه غشي القوم حال امنه من مكانه تشبيها له بالشخص وتخييلا لذلك التشبيه
للسامعين ابراز للمعقول في صورة المحسوس نظيره هذا التمثيل والتخييل قول من قال يهاب النوم ان
تغشى عيونا يهابك فهو نفار شرود يعني يهاب ويخشى عيون اعدائك ومخافتك وانهم لا ينامون
من خوفك قوله يهابك صفة عيونا ونفر مبالغة نافر وشرد ايضا بمعنى يهاب فعول بمعنى فاعل من شرد
البعير اذا نفر وفي البيت مبالغة حسنة شبه النوم بشخص شأنه ان يهاب والمهابة للنوم
تخييل للتشبيه بالشخص الذي يهاب بها العدو قوله وقرئ امنة بسكون الميم كرحمة كما قرئ
امنة بفتح الميم مثل حيية حلوح اصلها حيية قلبت الياء الثانية الفا والحلوح مصدر ومعناها
فان قيل كيف وصف الامنة بانها منه كما ان كل نوم ونعاس وسائر الحوادث انما يحصل

من قبل الله تعالى فلا بد لتخصيص هذا النعاس بانه من الله تعالى فائدة فما هي اجيب بان الفائدة فيه الاشارة
الى تفخيم هذا النعاس وانطوائه على ما يوجب في سائر اجناسه وذلك من وجوه احدها ان الخائف
اذا خاف العدو خوفا شديدا على نفسه واهله وماله لا يأخذه النوم فكان حصول النوم لهم في
وقت الخوف الشديد دليلا على انه حالة غريبة خارقة للعادة احدثها الله تعالى ليكون دليلا لهم على
انه ازال عنهم الخوف وانعم عليهم الامن وطمانينة القلب كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال النعاس في الحرب والقتال امنة من الله تعالى وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وثانيها انه
لو لم يحدث لهم هذا النعاس وما يتبعه من الاستراحة في تلك الليلة لما تمكنوا في اليوم الثاني من القتال
والظفر به على الاعداء فكان عروض النعاس في تلك الليلة نعمة عظيمة من الله تعالى في حقهم وثالثها
انهم ما ناموا نوما غرقا بحيث يتمكن العدو من مفاقصتهم واخذهم على غرة بل كان ذلك نعاسا
حصل لهم بذلك استراحة وزال عنهم الكلال والاعياء به مع انهم كانوا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا
هجومهم وقدروا على دفعهم فكان بهذا الوجه نعمة عظيمة الهية ورابعها ان هذا النعاس غشيهم دفعة
واحدة مع كثرتهم وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد دفعة امر خارق للعادة فلذلك قيل
ان ذلك النعاس في حكم المعجز قوله نزلوا في كثيب اعفر الكثيب تل من الرمل والاعفر بالعين المهملة الاحمر
الاحمر ويطلق على الابيض الذي ليس بالشديد البياض روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مع
المسلمين على غير الجانب الاقرب من المدينة من الوادي ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب
الى مكة والوادي بينهما ذو رمل يغيب فيه الاقدام ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد
اجنب اكثرهم وغلب المشركون على الماء وليس معهم ماء فوسوس اليهم الشيطان وخوفهم بما ذكره المص
فانزل الله تعالى ما طرأ عليهم من الهم والحزن بان امطر عليهم ليلا حتى سال الوادي وامتلأ من الماء واشتد
الرمل فاغتسل المسلمون وتوضئوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته حياضا فنزل قوله تعالى
اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة واصل الرجز
الايذاء والتعذيب اطلق على الجنابة او على وسوسة الشيطان وتخويفه لان كل ذلك عذاب وصل
اليهم من قبل الشيطان والربط الشد والتقوية وعلى صلة ومعنى وليربط قلوبكم وليشدها ويقويها
بجعلها واثقة بلطف الله وكرمه وجيء بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كانه
علا عليها وارتفع فوقها بالمطر فان نزول المطر على الوادي سبب لتلبد ما فيه من الرمل الذي تغوص
فيه الاقدام فيكون سببا لثبات الاقدام وعدم غوصها فيه وكذا الربط على القلوب بجعلها واثقة على
لطف الله سبب لثبات الاقدام في المعارك ومواضع القتال قوله وهو مفعول يوحي كانه يوحي
ربكم اليهم معنى هذا الكلام اني اعينكم في تثبيت المؤمنين فثبتوهم فلذلك فتح همزة اني وفسر معية
الله تعالى مع الملائكة ببشارته معهم في تثبيت المؤمنين وكونه معينا لهم في ذلك اذ لا وجه لحمله على ما
يفهم من قولك اني معك وهو ان يراد به نفي الخوف من المخاطب كما في قوله تعالى لا تخف ان الله معنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)